دور المسرح في إثراء الرّصيد اللّغوي للطّفل المتمدرس – دراسة تطبيقية لمسرحية محاكمة حطاب للمسكيني الصغير–

The role of theater in enriching the linguistic balance of the school child - an applied study of the play The Trial of a Hattab by miskini alsaghir-

د.أحمد رية [1*]

[1] جامعة باتنة1، مخبر الشعرية (الجزائر)، الإيميل المهني: **ahmed.raia@univ-batna.dz**

تاريخ الإرسال: 10/03 /2023	تاريخ القبول: 2023/10/30	تاريخ النشر:26 /2024/03

ملخص:

نسعى من خلال هذه الورقة البحثية أن نتناول الوظيفة اللغوية و التعليمية التي يقدمها المسرح للطفل، هذا الأخير الذي يحتاج دائما إلى تغيير طرق تعليمية جديدة تثري رصيده اللغوي بعيدا عن فضاء المدرسة أين يجد الطفل في المسرح مجالا خصبا لتطوير قدراته اللغوية وإثرائها، لهذا بات لزما على الكتّاب و القائمين على المسرح إعادة النظر في اللغة الموجه للجمهور الصغير انطلاقا من دراسات مسبقة لطبيعة الفئة العمرية.والدارس لمسرحية (محاكمة حطاب) يجدها من المسرحيات التي تحمل دلالات لغوية تستحق الوقوف على أبرز الأرصدة اللغوية ودلالتها التربوية .

الكلمات المفتاحية: المعجم اللغوي؛ المسرح؛ الطفل؛ المسكيني الصغير.

Abstract:

Abstract: We seek through this research paper to address the linguistic and educational function provided by the theater to the child, the latter who always needs to change new educational methods that enrich his linguistic balance away from the school space where the child finds in the theater a fertile field for developing and enriching his linguistic abilities, for this it has become necessary The writers and those in charge of the theater should reconsider the language directed at the young audience based on previous studies of the nature of the age group. The student of the play (The Hattab Trial) finds it among the plays that

[*] د. .أحمد رية

carry linguistic connotations that deserve to stand on the most prominent linguistic assets and their educational significance.

Keywords: lexicon; The stage; Child; The little musketeer.

مقدمة: يُعد موضوع المسرح وعلاقته بالمدرسة من القضايا الهامة و الراهنة التي استلهمت آراء المفكرين وعلماء التربية و حتى الكتاب المسرحيين نظرا لأهمية الموضوع و علاقته بالجوانب التعليمية من جهة ، وبالطفل من جهة أخرى ؛ فالمسرح أضحى اليوم يُساهم إلى حد كبير في التعليم وتلقين التلاميذ مختلف العلوم و المعارف فضلا عن دوره في إثراء الرصيد اللغوي، وبخاصة عندما تكتب المسرحية باللغة العربية الفصحى و تحمل في طياتها مصطلحات من شأنها أن تُعزز المنظومة اللغوية للطفل المتمدرس.

و الدارس لمسرحية (محاكمة حطّاب) للكاتب **المسكيني الصغير** يجدها من المسرحيات العربية التي تُحاول أن تُسهم مع غيرها من المسرحيات الأخرى الموجه إلى الطفل في إثراء الرصيد اللغوي و العلمي للطفل.

و تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، لعلّ من أهمها ما يلي:

- -إبر از الجوانب التعليمية للمسرح.
- -التأكيد على العلاقة الوثيقة بين المسرح و المدرسة.
- -الكشف عن الإمكانيات اللغوية التي يزخر بها المسرح.
- -ترسيخ القيم النبيلة في نفوس الأطفال.

و يُعالج البحث إشكالية محورية تتعلق بدور المسرح في إثراء الرصيد اللغوي للطفل المتمدرس، وكيف يُمكن أن نجعل من النّص المسرحي مادة لغوية تُساهم إلى جانب النصوص اللغوية الأخرى التي يتلقاها التلميذ في المدرسة، و تتفرع عن هذه الإشكالية المحورية مجموعة من الأسئلة الجزئية نوجزها في مايلي:

- -هل يستطيع المسرح أن يُساهم في تطوير الرصيد اللغوي للطفل المتمدرس؟
- -ما هي أهم الجوانب اللغوية التي يُمكن للمسرح أن يُحققها للطفل المتمدرس؟
- -ما هي حدود العلاقة الموجودة بين المسرح و المدرسة؟

للإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها اعتمدنا على المنهج الوصفي الأنسب لمثل هذه الدراسات مع توظيف آليات التعليق و الشرح و النقد عند استعراض المواقف و الآراء المختلفة.

ويسعى البحث إلى فحص و التحقق من فرضيتين، وهما:

-**الفرضية الأولى**: المسرح هو ميدان خصب لإثراء الرصيد اللغوي الخاص بالطفل المتمدرس.

-**الفرضية الثانية:** توجد هناك مفارقة معرفية بين المسرح بوصفه شكل من أشكال الكتابة يقوم على الفرجة و بين لغة الطفل المتمدرس.

لتحقق من هذه الفرضيات قسمنا الورقة البحثية إلى ثلاثة عناصر وهي:

1-مسرح الطفل ؛ مفهومه وأنواعه.

2- البعد التداولي في المسرحية بين المؤلف و الطفل.

3-المعجم اللغوي ودلالته في المسرحية.

4-قراءة تقويمية في مشروع الكتابة في المسرحية.

1-مسرح الطفل ؛ مفهومه وأنواعه:

يُعبر مسرح الطفل عن شكل من أشكال الكتابة المقدمة لفئة معينة من الجمهور يُمكن أن نُطلق عليهم الجمهور الصغير، وقبل أن نسترسل في البحث عن طبيعة المسرح وأهميته ارتأينا عن نُقدم مفهوما له في المعاجم المتخصصة:

1-1-مفهوم مسرح الطفل : من بين المعاجم التي حاولت أن تُقدم لنا تعريفا لمسرح الطفل نجد (المعجم المسرحي) الذي أورد التعريف في مادة مسرح الأطفال **(Children's theatre)** يقول فيه ": تسمية تطلق على العروض التي تتوجّه لجُمهور من الأطفال واليافعين ويُقدّمها مُمثّلون من الأطفال أو من الكبار، وتتراوح في غايتها بين التعليم والإمتاع، كما يُمكن أن تشمل التسمية عُروض الدّمى التي توجّه عادة للأطفال. يُمكن أن يأخذ مسرح الأطفال شكل العرض المسرحي المُتكامل الذي يُقدّم في صالات مسرحيّة أو في أماكن تواجد الأطفال مثل الحدائق أو المدارس، كما يُمكن أن يدخل في نطاق أوسع فيكون جزء من عملية تربوية تهدف إلى تحريض خيال الطفل و تنمية مواهبه فيأخذ شكل التّجارب الإبداعية ذات الطابع الارتجالي بإدارة مُنشط مسرحي مسؤول في المراكز الثقافية والمؤسسات التربوية" **(حسن، ط1، 1997م، صفحة 41)** ، في ضوء هذا التعريف يُمكن أن نقدم الملاحظات التالية:

-يطلق مسرح الطفل على العروض المسرحية الموجه للأطفال .

-يهدف مسرح الطفل إلى تعليم الأطفال شكل من معين أشكال المعارف العلمية و التربوية.

-تقدم عروض مسرح الطفل في الحدائق و المدارس.

-يقوم مسرح الطفل على التجريب و الارتجال.

1-2-أنواع مسرح الطفل و أقسامها: مسرح الطفل كغيره من الأشكال المسرحية ينقسم إلى أنواع بعضها يتعلق بشكل الكتابة المسرحية(Playwriting)، و البعض الآخر يرتبط بالموضوعات وطريقة الأداء المسرحي:

ذكر لنا عبد الله أبو هيف نوعين من أنواع مسرح الطفل وهما (هيف، (د.ط)، 2002م، صفحة 192):

-النوع الأول:مسرح يشترك فيه الطفل بالتمثيل؛ و هنا يُمكن أن نستثمر الطاقة الحركية للطفل وقدراته التعبيرية والإدراكية للعالم بهدف تنمية شخصيته وتربية ذوقه وتعزيز التثقيف الذاتي لديه وصحته النفسية.

-النوع الثاني:مسرح يُقدمه الكبار للأطفال وأفضل ما نستدل به هنا مسرح العرائس ومسرح خيال الظل. (قطاية، 1977م، (د.ط)، الصفحات 14-15)

وقسم لنا سمير عبد الوهاب أحمد المسرحية بحسب الأداء إلى قسمين (أحمد، ط1، 2006م، صفحة 169):

- **-مسرحيات غنائية:** وهي التي تدور حول هيئة الغناء ويقوم الأطفال بالغناء الجماعي أو الفردي بإشراف المعلّم وأحيانا مشاركته.
- **-مسرحيات تمثيلية:** وهي التي تقوم بالإلقاء لتدريب الأطفال على جودة النطق وحسن الأداء ولعب الأدوار التمثيلية.

وقسمها كذلك بحسب الموضوعات و الأهداف إلى ما يلي (أحمد، ط1، 2006م، صفحة 169):

- **-مسرحيات تعليمية:** التي دور حول المعالجة الدرامية لبعض النصوص التعليمية في فرع من فروع المعرفة العلمية المختلفة.
- **- مسرحيات قومية:** التي تدور غالبا في موضوع يغرس في نفوس الأطفال حب الوطن.
- **- مسرحيات تهذيبية:** التي تدور حول القيم و الفضائل و العادات الحسنة كالأمانة و الصدق .

2-1-إرهاصات الكتابة المسرحية للطفل: عرف مسرح الطفل كغيره من الأشكال المسرحية الأخرى تطورا من مرحلة إلى أخرى و سنحاول هنا أن نستعرض تمظهراته عند المجتمعات الغربية ثم العربية:

-**مسرح الطفل عند الغرب:** بدأت معالم مسرح الطفل تلوح في الأفق مع المسرحيّات الأولى التي كتبها الكاتب البلجيكي موريس ماتيرلنك (M.Maeterlinch) منها مسرحية (العصفور الأزرق) سنة 1907م، وهي مسرحية ذات طابع تعليمي لأنها تُخاطب عقل الطّفل وتعدّه كائنا واعيّا، وكذلك مسرحيات الاسكتلندي جيمس باري (J.Barrie) ومسرحيات الاسبانيّ اليخاندرو كاسونا (A.Cassona) التي كتبها للأطفال. (حسن، ط1، 1997م، الصفحات 41-42)

وفي الماضي كانت تقدّم للأطفال عروض مُستمدّة من كلاسيكيات الأدب ومن التراث التاريخي(historical heritage) كما هي الحال في المسرح المدرسي، ونظرا لندرة النُّصوص المكتوبة أساسًا لمسرح الأطفال، اتكأ هذا المسرح على عالم الحيوانات وعلى الحكايات التي ترسم عالما عجيبا يستثير خيال الطفل مع تحويلها إلى عروض مسرحية من خلال الإعداد، ثم تطوّر مسرح الطفل في عصر ما بعد الحداثة(Postmodernism) وذلك بتأثير التجريب(Experimentation) مع الطفل ومن خلاله واستثمار الطاقات المُبدعة لديه، صار هناك توجّه للتعامل مع مسرح الأطفال بشكل مُختلف تمامًا من خلال الاستغناء عن النص ودفع الطفل بتوجيه من منشّط مسرحي في المدرسة أو المسرح للمشاركة في كتابة النص وتحضير الديكور وربط التمثيل باللعب، وتتم هذه التجارب إما في مدارس تجريبية أو في إطار تجمعات ثقافية، وعمليّا لا يكون الهدف الأساسي منها الوصول إلى عرض جاهز بقدر ما ينصبُّ الاهتمام فيها على مسار العملية الإبداعية. (حسن، ط1، 1997م، صفحة ص:43)

-**مسرح الطفل عند العرب:** كانت عروض الدّمى هي الصيغة الأولى لمسرح الطفل في الوطن العربي ، وفي مطلع الستّينات أشرفتِ الحكومات في البلاد العربيّة على مسرح الطفل ضمن السياسة الثقافية والتربويّة الشاملة، وقد تأسس أول مسرح للأطفال في مصر سنة 1964م، وفي سورية تأسس مسرح العرائس عام 1960م وكان يُقدّم عروضه ضمن نطاق المسرح المدرسي، لكنّ بعض المُخرجين اهتمّوا بتقديم عروض دورية للأطفال يؤديها ممثلون كبار ، ومن العروض المميزة التي قدمت للأطفال في العالم العربي عرض (يعيش المُهرج) الذي قدّمه اللبناني فائق الحميصي سنة 1981م بالاشتراك مع أسامة شعبان ومحمد القبيسي. (حسن، ط1، 1997م، صفحة 42)

2- البعد التداولي في المسرحية بين المؤلف و الطفل:

إن أي كتابة إبداعية يجب أن تحمل بعدا تداوليا يعكس من خلاله المؤلف مبدأ المشاركة والتفاعل(The principle of participation and interaction) في العمل المراد إرساله؛ و مسرح الطفل بوصفه خطابا إبداعيا موجه من الكاتب إلى الطفل يشتمل على جوانب تواصلية يسعى من خلالها المؤلف تمريرا مجموعة من الرسائل التربوية و العلمية، وسنحاول في هذا المحور أن نستعرض الأبعاد التداولية لمسرح الطفل:

2-1-المؤلف / المرسل : يُعد المؤلف(= كاتب المسرحية) محور العملية التداولية في الخطاب المسرحي من خلال كتابته التي تحمل رؤيته للموضوع وأهدافه التربوية و العلمية التي يسعى إلى تحقيقها من خلال النص؛ و في المسرحية التي نحن بصدد دراستها نلمس هذا الحضور المكثف للكاتب **المسكيني الصغير** الذي حاول من خلال مسرحيته (محاكمة حطاب) أن يُحيل الطفل المتمدرس إلى أهمية الموضوع (= المحافظة على الثروة الغابية) التي هي جزء لايتجزأ من البيئة التي يعيش فيها، والمتأمل لطبيعة الموضوع يلمس الاهتمام البالغ الذي يُوليه الكاتب للطفل ،

فهو من الكتاب المسرحيين العرب الذين يرون ضرورة إعادة النظر لواقع الكابة لمسرح الطفل في الوطن العربي ، وذلك لجملة من الأسباب عددها لنا في مقدمة مسرحيته **(الصغير، ط1، 2012م، صفحة 5)**

- طبيعة البيئة الثقافية التي تهتم بثقافة الطفل التي تحتاج إلى إعادة النظر.
- -عدم وجود هيئة تربوية مستقلة ذات سيادة تهتم بالطفل و تسعى إلى الرقي به فكريا وتربويا و علميا.
- -غياب التربية المسرحية خاصة بالطفل في مؤسساتنا التعليمية.
- -غياب البرامج الثقافية المرئية والمقرورة والمسموعة.

في ضوء ما سبق يتضح لنا أن الكاتب **المسكيني الصغير** يحمل مشروعا مسرحيا هادفا موجه للتلميذ المتمدرس ، وبخاصة في مجال إدراج المواد المسرحية في المؤسسات التربوية لكي يتعرف التلميذ أكثر على المسرح و يقترب منه.

2-2-موضوع المسرحية ووظائفه: يقول أحمد نجيب في خضم حديثه عن موضوع المسرحية: "لا بد للمسرحية موضوع يختاره الكاتب في بداية العمل، و الهدف الذي يرمي المؤلف إلى تحقيقه من عمله الفني عامل هام في اختياره للموضوع الذي قد يكون نابعا من واقع الحياة المعاصرة، أو ثمرة تجربة شخصية للأديب، أو من وحي الخيال المبدع، أو قطعة من التاريخ، أو فكرة أسطورية " **(نجيب، (د.ط)، 1991م، صفحة 89)**، في ضوء هذه المقولة تتضح لنا أهمية الموضوع بالنسبة للكاتب المسرحي، فنجاح المسرحية مرهون بالاختيار الجيد، كما تُحيلنا هذه المقولة إلى المادة التي يستقى منها الكاتب مسرحيته و التي تختلف باختلاف رؤيته و تجربته وواقعه واهتمامه.

وفي المسرح الموجه للطفل المتمدرس يحرس الكتاب المسرحيون على اختيار الموضوعات التي لها علاقة وثيقة بالجوانب التربوية و التعليمية التي لها صلة بالمحيط المدرسي و الابتعاد عن الموضوعات التي لاتتلاءم مع اهتمامات الجمهور الصغير، ففي مسرحية (محاكمة حطاب) نلاحظ كيف اشتغل المؤلف على موضوع الثروة البيئية الذي له علاقة وطيدة بالتربية البيئة التي يجب على التلميذ المتمدرس أن يتلقاها في المدرسة .

و الدّرس لخطاب الكاتب المسكيني يجده يحمل مجموعة من الوظائف نوجزها في مايلي **(حسين، ط1، 2015م، الصفحات 14-15)**:

-**الوظيفية الحسية الإدراكية**: فتنمي هذه الوظيفة عند الطفل المتمدرس الجوانب الحسية و المدركات العقلية؛ فمن الحواس نجد مثلا حاسة السمع والبصر من خلال العناصر التشكيلية الجمالية والأداء الصوتي لكلمات الحوار، ولعلّ هذه الوظيفة تبرز بشكل واضح في العروض المسرحية المدرسية أين يغدو فضاء القسم مسرحا يعج بالحركة و تكثر فيه الأشكال و الرسومات مما تجعل التلميذ يتفاعل معه ويحاول أن يتعرف على أبرز الدلالات والرموز التي تحملها المسرحية.

و عند البحث عن هذه الوظيفة في مسرحية (محاكمة حطاب) يتضح لنا دور الديكور و اللباس والمؤثرات الصوتية والضوئية على الطفل المتمدرس أن يستمع إلى حديث الأشجار و يُحاول بإدراكه العقلي التعرف على المغزى من المسرحية.

-**الوظيفة النفسية:** عند سبر أغوار هذه الوظيفة في الفلسفة المسرحية عند أرسطو (Aristote) نجدها تُعرف بالخوف الذي يحدث التطهير وإزالة القلق من نفس الطفل المتمدرس من خلال توحّده بمفهوم وقضايا الشخصيات الرئيسية في الفعل الدرامي والتي يصحبها التحوّل في نهاية العمل الدرامي.

لقد أصبحت هذه الوظيفة تكتسي أهمية بالغة عند كتاب النصوص المسرحية الموجه للطفل المتمدرس ، وذلك من خلال ما يلي:

- -استخدام المسرح كوسيلة هامة لمعالجة تلك الاضطرابات النفسية التي يُعاني منها الطفل داخل المدرسة مثل الاكتئاب وعدم الرغبة في التحصيل العلمي و المعرفي.
- - تسمح هذه الوظيفة للطفل المتمدرس القدرة على تطوير ملكاته الإبداعية داخل الفضاء المدرسي.

-تهيئة المناخ النفسي و الاجتماعي المناسب الذي يحتضن الطفل المتمدرس . (الفتاح، ط1، 2000م، صفحة 235)

و تظهر لنا هذه الوظيفة بشكل لافت عند تحليلنا لمقدمة المسرحية ، فنقرأ مثلا قول **المسكيني الصغير** : " فالنص المسرحي، سوف يتحول إلى عرض يثير في ذهن المتلقي/ الطفل/ المشارك مشاعر التواصل و الارتباط، عن طريق لغة مشهدية، حية، ساحرة، تذكي خيال الطفل من خلال إيحاءات الحركة، و الحوار و الصوت، و الشكل و اللون... هذا النص/ لاشك أنه سوف يعمل على بلورة شخصية المشاهد/ المشارك/ الطفل، وعلى تفتحها العاطفي، و الذهني، و الجسدي، ولن يتحقق هذا اللقاء المسرحي المتميز، إلا إذا ابتعد عن المفردات الكبيرة، و الجمل المقحمة، و التوجيهات المباشرة، و النصائح الباردة، و الحكم المغلقة، التي لن تثير اهتمام الطفل بقدر ما تقصي انتباهه ورغبته في مشاهدة العرض المسرحي.

فالطفل يعيش متعة و إيهامًا خلاقًا مع شخصيات العرض، ولن يتأتى هذا إذا لم يكن هناك أسلوب كتابة ترقى إلى درجة نموه من النواحي النفسية، و اللغوية" (الصغير، ط1، 2012م، صفحة 3)، في ضوء هذا النص نصل إلى مجموعات من الملاحظات نوجزها في مايلي:

- ♦ -يُثير العرض المسرحي الموجه للطفل المشاعر و الأحاسيس .
- ♦ -تعد المسرحية نقطة التقاء مركزية بين الكاتب المبدع والطفل مما يسمح حدوث التفاعل بينهما؛ فالكاتب بنصه المتميز و الطفل المتمدرس بقراءته الواعية و الهادفة.
- ♦ -يكشف الطفل المتمدرس اللغة الخيالية عندما تندمج في مخيلته الحقيقة بالواقع؛ فيغدو مشهد الأشجار و هي تتحدث مشهدا خياليا يُثير في نفسيته العديد من المواقف ويُحاول ربط أجزاء القصة المتخيلة مع بعضها البعض.
- ♦ -يُمكن أن تُسهم الحركات و الإيماءات في إثراء العرض المسرحي.
- ♦ -تُسهم المسرحية في بناء شخصية الطفل المتمدرس من خلال طرح المواقف و الآراء و توضيح طريقة التعامل معها .
- ♦ -معالجة بعض العواطف السلبية التي قد نجدها عند الطفل المتمدرس كالأنانية المفرطة و الغيرة الزائدة .
- ♦ -المسرحية هي عرض متكامل مكتوب بلغة سهلة واضحة يُمكن أن تستهوي الطفل المتمدرس وتجعله يتفاعل معها و يحاول أن يرددها و يجعلها جزء لا يتجزأ من حديثه اليومي، ولعلّ هذا إن دل فهو يدل على حقيقة نفسية تتمثل في شدة وقع اللغة على نفسيه الطفل المتمدرس.

-**الوظيفة التعليمية و التثقيفية:** إنّ المتأمل لمسرحية (محاكمة حطاب) يجدها من المسرحيات التي تسعى إلى تنمية الرصيد التعليمي و الثقافي للطفل المتمدرس من خلال تفاعل الطفل مع مضمون الفعل الدرامي، ولقد

أضحى المسرح اليوم في ضوء النظرة البريختية يهتم بالتربية التعليمية من خلال دفع رجال التربية إلى استخدام المسرح والدراما في مساندة العملية التعليمية ومرافقة الطفل في تحصيل المعارف والمدركات القبيلة والبعدية، ومن ثمة يغدو المسرح مصدرا مهما في نقل المعلومات المتعلقة بالتغيرات الثقافية في الماضي والحاضر (رينولدز، (د.ط)، (د.ت)، صفحة 14)

-**الطفل/ المرسل إليه:** عند استقرائنا وتحليلنا لمسرحية (محاكمة حطاب) نخلص إلى حقيقة معرفية مفادها أن الكاتب كان يستهدف فئة الأطفال دون غيرهم .

3-المعجم اللغوي ودلالته في المسرحية:

يُعرف المعجم بأنه :" مرجع يشتمل مع مفردات لغة ما مرتبة عادة ترتيبا هجائيا ، مع تعريف كل منها وذكر معلومات عنها من صيغ ونطق واشتقاق ومعان واستعلامات مختلفة " **(المهندس، ط2، 1984م، الصفحات 284-285)**، فالمعجم من خلال هذا التعريف هو مرجع لغوي يشتمل على مجموعة من الألفاظ مرتبة ترتيبا معينا.

يرى **المسكيني الصغير** أنه يتعين على الكاتب المسرحي الذي يكتب للأطفال أن يمتلك قاموسا خاصا يحترم فيه طبيعة النمو العقلي و الجسدي للطفل، يقول في ذلك:"الكتابة أو الإبداع للطفل بشكل عام، يفترض امتلاك قاموس خاص، يحترم نمو الطفل الجسمي و العقلي، ذلك أن دراما الطفل تتطلب فهما جيدا لطبيعة المواضيع المعالجة، على مستوى بنائها الدرامي و خطابها المطلوب" **(الصغير، ط1، 2012م، صفحة 3)**، من الواضح هنا أن نُشير إلى قضية أساسية وهي ضرورة امتلاك الكاتب المسرحي قاموس خاص بالطفل يضم مجموعة من المفردات التي تتلاءم مع طبيعة الفئة العمرية ، وتحترم نمو الطفل من كلّ النواحي وبخاصة العقلية و الجسمية منها، وهذا لا يتأتى إلا بالاختيار الأمثل لموضوعات النصوص المسرحية.

و المتأمل لمسرحية (محاكمة حطاب) يجدها تضم مجموعة من المفردات المعجمية يمكن تقسيمها إلى ما يلي:

3-1-المعجم البيئي: يكتسي هذا المعجم أهمية بالغة لدى الطفل المتمدرس إذ يسمح له بمعرفة مصطلحات لها علاقة وثيقة بالبيئة التي يعيش فيها، وفي مسرحية (محاكة حطاب) يكتشف الطفل مصطلحات تتعلق بالشجرة بوصفها عنصرا هاما من عناصر الغابة ، فنقرأ مثلا هذا الحوار الدرامي الذي دار بين (مراد) و (علي):

" مراد : (يضع الكيس المحمول على كتفه أرضا) أخيرا وصلنا إلى قلب الغابة.

علي: لا تحاول قطع الجذور و الأغصان الخضراء..

مراد : أنت تشفق على أشجار الغابة...سوف تضيع في البحث عن الأعواد اليابسة.

علي: جذع الشجرة يا صديقي مثل جسدنا.. يتألم و يعاني مثلما نعاني نحن إذا تعرض للضرب والقطع و الكسر..

مراد : (ساخرا) أنت أحمق..تعطف على أشجار جامدة.." (**الصغير، ط1، 2012م، صفحة 8**)، يكتشف هنا التلميذ المتمدرس بعض المصطلحات المتعلقة بالشجرة مثل:(الغابة-أشجار-الجذور- الأغصان الخضراء –الأعواد اليابسة)،فهذه المفردات وغيرها من شانها أن تثري الرصيد اللغوي للطفل المتمدرس الذي قد نجده يعرف بعضها ويجهل بعضها الآخر.

كما يكشف لنا هذا المقطع قيمة تربوية تتمثل في توجيه و حث الطفل المتمدرس على عدم قطع الجذور والأغصان التي هي بها حياة الشجرة و الغابة....

3-2- المعجم العلمي: يسعى المعجم العلمي إلى السمو بالطفل المتمدرس من الناحية العلمية تمنية الادراكات العقلية مما يسمح للتلميذ التعرف على الكون الخارجي الذي هو جزء منه انطلاقا من معطيات دقيقة

أقرها العلماء، وفي مسرحية (محاكمة حطاب) نلاحظ كيف استطاع الكاتب أن يثري الخطاب المسرحي بمعجم علمي يرتبط ارتباطا وثيقا بموضوع المسرحية ، ومن المقاطع المسرحية التي نستدل بها في هذا السياق هذا المقطع المسرحي:

"علي : ليتك تدرك أهميتها...فهي بلسمنا ورئتنا السليمة.

مراد: لن أقبل نصائحك..اسمع لن أشاركك في اختيار الحطب.. طالما أنت تصر على جمع ما سقط من الأشجار..و الأوراق اليابسة...

علي: أنظر...إليها...إنها تتوالد...و تخضر من أجلنا تمنحنا الظل و الهواء و الثمار...فهي بيت الطير والنحل و الحيوان" (الصغير، ط1، 2012م، صفحة 9)

" شجرة (2) : نسيت مهمتنا النبيلة.. في هذا الكون.

شجرة (3) : نحن رئتاه وخضرته وهواه..

شجرة (1) : تجاهلت من كان لبيوتكم أمس السقف و الأرضية و الكرسي و الطاولة و المركب و المنبر..." (الصغير، ط1، 2012م، صفحة 13) ، يحمل هذا المقطع مجموعة من المعلومات المهمة يُمكن أن يستفيد منها الطفل المتمدرس، وهي:

- -تساعد الشجرة في توفير الهواء النقي لجسم الإنسان .
- -يمكن الاستفادة من الأعواد و الأوراق اليابسة للشجرة في الحطب وأغراض رعوية أخرى.
- -قيمة الشجرة من الناحية البيئة.
- -الشجرة مصدر غذاء للإنسان و الكائنات الأخرى.

3-3- العنف اللغوي: تتضمن مسرحية (محاكمة حطاب) ألفاظ لغوية يُمكن تصنيفها ضمن العنف اللغوي الذي يجب على الطفل المتمدرس معرفته و الحذر منه لكي لا يقع في المحظورات التي تتنافى مع القيم و العادات و التقاليد، ومن الأمثلة التي نسوقها في هذا المجال ماورد في هذا المقطع المسرحي:

" علي : آه... ما أقسى قلبك يا مراد.

(ينسحب علي غاضبا..)

(يشرع مراد في إخراج الفأس و الحبال من كيسه..ثم يمسك الفاس..يريد أن يهوى به على جذع الشجرة..)

مراد: سأسبقه إلى السوق..

(يشعر بحركة غريبة..عندما يرفع فأسه عاليا..)

ماذا أسمع...ربما كان صدى حفيف الأشجار..

الصوت: قلت لك توقف...أيها الحطاب الأصم..

مراد : (يزداد خوفه)..من..يخاطبني..أنا وحدي هنا لا أرى شيئا..

آه..صديقي علي. هل أنت من يحذرني. لن أكف ..دعني وشاني؟؟

الصوت: قلت لك توقف ..أيها المجرم الجبان..؟؟

مراد : (خائفا يسقط منه الفأس)

أنا ..يتهمني..من تراه يهدني...لا..لن أتوقف..؟؟

(يتحسس جدع الشجرة...يلتقط فأسه...)

الصوت: سوف تتحمل نتيجة فعلك الشنيع ابتعد (الصغير، ط1، 2012م، صفحة 10)"، فالمفردات التالية **(المجرم- الجبان- فعلك الشنيع...)** هي ألفاظ تحمل شحونة دلالية سلبية قد لايستسيغها الطفل المتمدرس ويحذر منها و يسعى إلى تجنبها.

3-4-المعجم اللغوي و الخيال : يُعد الخيال لبنة أساسية من لبنات البناء اللغوي لأي عمل إبداعي موجه للطفل المتمدرس ، وهذا نظرا لما يتركه من آثار إيجابية في مخيلته؛ لأن أفضل الأعمال عنده تلك التي تجمع بين الخيال و الحقيقة، ومن الأمثلة التي نستدل بها في هذا المقام ماورد في هذا المقطع:

"(تتحول الأشجار إلى شخصيات غريبة تحمل على رؤوسها تيجانا من الأوراق الخضراء واليابسة..ترتدي قشور الأشجار)

تعود الأشجار إلى مكانها...يستيقظ مراد يجد نفسه محاطا بشخصيات غريبة..هي ترقص وتغني حوله بأصوات متناغمة)

شجرة (1) : حطاب يا حطاب

ضع فأسك في القراب.

شجرة (2): نحن أشجار يانعة.

نعشق الشمس الساطعة.

شجرة(3): صدرنا مفتوح.

لكل وجه صبوح.

شجرة (1) : دع عنك العناد.

نحن بلسم العباد.

شجرة (2) : واكتشف من نكون؟

واحرص ألا تخون.

شجرة (3): نحن غابة الفنون.

مصدر هذي الحياة.

شجرة (1) : (تشير إلى مراد) هو ذا يا رفاقي من أراد تقطيع جذوعنا وأطرافنا " (الصغير، ط1، 2012م، صفحة 12)، يتعرف الطفل المتمدرس في هذا المقطع المسرحي على عالم غريب أبطاله أشجار و أغصان تتحول إلى شخصيات تمشي وتتحدث وترقص و تغني و تنشد الأناشيد وكأنها عصافير مما يسمح له من اكتشاف المعاني و الدلالات المختلفة على من أنها خيالية وغير منطقية غير أنها قد تكون أبلغ من التعبير الحقيقي.

مما تقدم نصل إلى حقيقة مفادها أن مسرحية (محاكمة حطاب) تعج بالمفردات اللغوية الكثيرة و المتنوعة و التي من شأنها ان تُعزز المنظومة اللغوي للطفل المتمدرس الذي يبقى دائما يبحث عن مرتكزات لغوية يعزز من خلالها منظومته اللغوية و يثريها.

4-قراءة تقويمية في مشروع الكتابة في المسرحية:

إن المتأمل لموضوع النص المسرحي الذي اشتغل عليه الكاتب **المسكيني الصغير** يجده يقترب إلى حد كبير من الجوانب التربوية و التعليمية التي لها صلة مباشرة بحياته داخل المدرسة؛ و الملاحظ هنا أن المؤلف اشتغل على القاموس البيئي ليبين لنا حقيقة رؤيته التعليمية،ومن ثمة أضحى المسرح الموجه للطفل ليس هو ذلك المسرح الذي تدور حوله المعالجة الدرامية لبعض الدروس التعليمية في فرع من فروع المعرفة المختلفة كمسرحة بعض دروس النحو أو النصوص الأدبية، بل صار بالنسبة للمؤسسة التربوية مادة للنشاط الاحتفالي ورافدا من روافد المنهاج المدرسي. **(هيف، (د.ط)، 2002م، صفحة 191)**

لقد حاول **المسكيني الصغير** أن يُقدم مقاربته النقدية و رؤيته الإبستمولوجية لآفاق المسرح في حياة الطفل المتمدرس شكلا ومضمونا، فنقرأ مثلا قوله: " لكي يصبح مادة قارة وأساسية في مقرراتنا، فليس كافيا أن يشار إلى

أهمية المسرح ودوره، ووظيفته المعرفية، و التربوية، و الجمالية في منشورات محدودة ، بقدر ما يوجب إعادة النظر في تصميم البناية المدرسية، حيث يقضي المتمدرس فيها نصف عمره (ابتدائي-ثانوي-جامعي) و التي ينعدم فيها الفضاء الفني و الجمالي، الذي يمنح الطفل المتعلم متعة الممارسة المعرفية ، والفنية ، والجمالية ، فهي عبارة عن جدران وغرف عارية، وليس هناك أوراش فنية قارة، تهتم بالتربية الفنية و الجمالية، وليس هناك قاعات للعرض ، وليس هناك الأوراش الفنية المعرفية، ويبقى المسرح ، ممارسة نظرية باهتة في أغلب مؤسساتنا التعليمية" (الصغير، ط1، 2012م، صفحة 4)، في ضوء هذا النص نستنتج ما يلي:

- -ضرورة إعادة النظر في الجوانب الوظيفية للمسرح بالنسبة للطفل ، وبخاصة الوظيفة التربوية التعليمية و التربوية.
- - جعل المسرح في المدرسة حقيقة وممارسة يعيشها الطفل المتمدرس وليس شعارا يبقى رهين التنظير.
- -العمل على الاهتمام بالعمارة المسرحية بوصفها أحد الدائم الرئيسة في مشروع المسرح المدرسي؛ لأنّها فضاء حقيقي يحاول الطفل فيه عرض مواهبه وتنمية مدركاته التعليمية أمام معلمه .
- -تنمية الحس الجمالي و الذوق الحسن عند الطفل المتمدرس من خلال تحفيزه في صناعة الديكور الخاص بالعرض المزعم تقديمه أمام زملائه التلاميذ.
- -ترقية الأداء اللغوي عن الطفل المتمدرس من خلال العروض المسرحية انطلاقا من مقاربات معرفية حقيقية يضعها المتعلم بهدف تحسين المستوى اللغوي و تذليل تلك العقبات التي يجدها في التحصيل اللغوي و على المستوى الإدراكي و الاستيعابي، فيكتسب بذلك الطفل اللغة الفصيحة وبخاصة في مرحلتي الطفولة المبكرة و الوسطى وأوائل مرحلة الطفولة المتأخرة . (زلط، (د.ط)، 1994م، صفحة 171)

وفي موضع آخر انتقد **المسكيني الصغير** العشوائية التي نجدها في المهرجانات المسرحية المخصصة لمسرح الطفل ، يقول في ذلك:" وبالرغم من وجود مهرجانات للمسرح المدرسي، التي تعتبر الأساس في إغناء و إثراء مسرح الطفل (كتابة و إعدادا وإخراجا وتشخيصا). فهي لم تُقدم ممارسة متميزة لدراما الطفل، وفي تراكمها العشوائي ، ضاع و يضيع مفهوم مسرح الطفل المطلوب" (الصغير، ط1، 2012م، صفحة 4)، لقد حاول الكاتب هنا أن يشير إلى قضية أساسية تتعلق بعشوائية الكتابة الدرامية؛ وهو من المحاور الرئيسة التي يقوم عليها مسرح الطفل، لهذا يتعين على الكاتب المسرحي أن يتخير الموضوعات الهامة التي لها صلة وثيقة باهتمامات الطفل المتمدرس مثل الموضوعات التعليمية و التي لها صلة وثيقة بالجوانب العلمية و يبتعد –قدر الإمكان- عن الموضوعات الاجتماعية و السياسية التي قد لاتتناسب مع فكر الطفل المتمدرس.

و من ثمة يمكن القول أن الكتابة الدرامية الموجه للطفل المتمدرس تقوم على محورين أساسيين و هما (الله، (د.ط)، 2001م،، الصفحات ص:54-55):

-**محور التربية التعليمية** : مفهوم التربية في المدرسة تجاوز حدّ تلقين الأفكار والمعلومات، ففي المدرسة يتعلم الطفل أساليب التعاون مع زملائه، ويتعرف على احتمالات الفشل والنجاح، وكيف يتعامل مع الإخفاق.

-**محور مسرحة المناهج التعليمية** : وتقوم فكرة مسرحة المناهج التعليمية بإدراج موضوعات مسرحية بعينها في المقرر الدراسي، فلقد أثبتت التجارب التربوية أنّ التعامل بالخبرة تكون نتائجه أفضل من تلقين المعارف والمعلومات في ضوء الطريقة التقليدية.

خاتمة: مما تقدم نصل إلى مجموعة من النتائج أهمها مايلي:

❖ -يعد المسرح من الوسائل التربوية الهامة المرافقة للعملية التربوية يسهم في بناء شخصية الطفل المتمدرس من الناحية العلمية و المعرفية و يسعى إلى معالجة بعض الاضطرابات النفسية التي يُعاني منها .

❖ -يُعد الكاتب **المسكيني الصغير** من الكتاب المسرحيين العرب الذين حاولوا تأسيس كتابات هادفة تهتم بالأطفال الصغار و تسعى إلى الرقي بهم، و المتأمل لمشروع الكتابة الدرامية يجدها تحمل أفكار ورؤى تهدف في مجملها في المساهمة في حل المشاكل و تذليل الصعوبات التي يُعاني منها الطفل المتمدرس.

❖ -إنّ الدّراس لمسرحية (محاكمة حطاب) يجدها من المسرحيات التربوية الهادفة التي تسعى إلى التعريف بفوائد الشجرة للطفل المتمدرس و بيان أهميتها في ظل التغيرات المناخية التي يشهدها العالم .

❖ -تشتمل المسرحية على مجموعة من المفردات اللغوية المعجمية أسهمت جميعا في إثراء المنظومة اللغوية للطفل المتمدرس و مكنته من التعرف على بعض المصطلحات العلمية المتعلقة بالقاموس البيئي .

❖ - لقد وظف المسكيني الصغير اللغة الخيالية في النص المسرحي بهدف تقريب المعنى للطفل المتمدرس و جعله يتفاعل مع تلك الحقائق العلمية.

وفي الأخير أرجو أنني وفقت إلى حد معين في الكشف عن الجوانب العلمية و التربوية التي لها صلة وثيقة بعلاقة المسرح بالطفل المتمدرس، ومن ثمة يُمكن القول أن علاقة المسرح بالهيئات العلمية و التربوية المختصة بالطفل علاقة تكامل و انسجام أين لاحظنا كيف استطاع المهتمون بمسرح الطفل أن يؤسسوا لوعي مسرحي جمع فيه الطفل بين مقومات الفرجة و الاحتفالية من جهة و بين التعليم و التثقيف من جهة أخرى.

القائمة المصادر والمراجع

1-زلط، أحمد. (1994م). أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال. (د.ط). الوفاء للطباعة و النشر و التوزيع .مصر.

2-نجيب، أحمد. (1991م). أدب الأطفال – علم وفن-(د.ط). دار الفكر العربي. القاهرة، مصر.

3- عبد الفتاح، إسماعيل. (2000م). أدب الأطفال في العالم المعاصر، (ط1). -رؤية نقدية تحليلية-. مكتبة الدار العربية للكتاب القاهرة.مصر.

4- الصغير ،المسكيني. (2012م). سلسلة مسرحية (محاكمة حطاب) –مسرح الطفل- ط1 . مطبعة النجاح. الدار البيضاء، المغرب.

5-قطاية، سليمان. (1977م). نصوص من خيال الظل في حلب. (د.ط) دار الأنوار. دمشق سوريا.

6- عبد الوهاب، أحمد سمير. (2006م). أدب الأطفال – قراءات نظرية ونماذج تطبيقية-. (ط1)، دار المسيرة للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.

7- أبو هيف ، عبد الله. (2002م). المسرح العربي المعاصر –قضايا ورؤى وتجارب-.(د.ط). منشورات اتحاد كتاب العرب. دمشق، سوريا.

8- حسين ، كمال الدين. (2015م). الدراما والمسرح في العلاج النفسي. (ط1). دار المعارف. القاهرة. مصر.

9- رينولدز، كيمبرلي(د.ت). أدب الأطفال – مقدمة قصيرة جدّا- ، ترجمة : ياسر حسن.(د.ط). مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. القاهرة. جمهورية مصر العربية.

10-ماري إلياس وحنان قصّاب حسن. (1997م). المعجم المسرحي(ط1). بيروت. لبنان.مكتبة لبنان.

11-مجدي وهبة وكامل المهندس. (1984م). معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب.(ط2).مكتبة لبنان.بيروت، لبنان.

12-محمد حسن عبد الله. (، 2001م،). قصص الأطفال ومسرحهم . (د.ط)..دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع. القاهرة. مصر.